

العوامل المؤدية الى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري

سيواني لطفي * & رواق عبلة**

*طالب دكتوراه ، مخبر تحليل العمليات الاجتماعية والمؤسسية، جامعة قسنطينة 2.

**أستاذ التعليم العالي ، مديرة مخبر تحليل العمليات الاجتماعية والمؤسسية ، جامعة قسنطينة 2.

2018/10/09	تاريخ القبول	2017 /11/04	تاريخ الإرسال
------------	--------------	-------------	---------------

ملخص: إن الهجرة غير الشرعية أصبحت اليوم تشكل مصدر قلق على الصعيد العالمي باعتبارها موضوع الساعة ,فالنسبة للجزائريين إقبال الشباب على ظاهرة (الحرقة) في تزايد مستمر مما يدل على مأساوية الظاهرة بالنسبة لهذه الفئة الاجتماعية وهذا يدعونا إلى طرح التساؤلات حول العوامل المؤدية إليها لدى الشباب الجزائري ,و من أجل معرفة هذه العوامل فقد قمنا بإجراء بحث ميداني من خلال بناء إستمارة تم توزيعها على 170 شاب .حيث دلت أهم النتائج أن العوامل الإقتصادية, الإجتماعية و السياسية تدفع بالشباب إلى الحرقة انطلاقا من عوامل الطرد والجذب كما يفسر التباين في المستوى المعيشي رغبة الشباب الجزائري في مغادرة بلده للتخلص من واقع البطالة والتميش والإقصاء الإجتماعي, والتمسك بأمل البحث عن حياة أفضل ,وأسلوب عيش آخر يناسبه, والحصول على مكانة اجتماعية لائقة.

الكلمات المفتاحية: الهجرة غير الشرعية, الحرقة,العوامل,الشباب الجزائري.

Résumé: l'immigration clandestine est devenue de nos jours une source de préoccupation à l'échelle internationale, car ce phénomène est toujours d'actualité. En Algérie le recours à cette pratique (ELHARGA) reste très répandu chez les jeunes algériens, ce qui reflète l'aspect dramatique de ce phénomène. Cela nous amène à nous poser des questions sur les facteurs à son origine chez les jeunes. Pour comprendre cela, nous avons effectué

47 LAPSI N° 15 Décembre 2018

une recherche de terrain en passant un questionnaire auprès de 170 jeunes. Les principaux résultats auxquels nous avons abouti, montrent que les facteurs socioéconomiques et politiques actuels sont la cause de cette fuite : chômage, marginalisation et exclusion sociale. Ces jeunes espèrent d'aller ailleurs et retrouver une vie meilleure.

Mots clés : Immigration clandestine, elharga, facteurs, jeunes algériens.

مقدمة:

إن دراسة موضوع الشباب وقضاياهم وإتجاهاتهم ودورهم في المجتمع أصبح من الإهتمامات المركزية والرئيسية في مختلف فروع الدراسات الإنسانية والعلوم الإجتماعية وقد أصبح هذا الإهتمام عالميا ,مما جعل مفهوم الشباب يحظى بالكثير من الأبحاث والدراسات الميدانية خاصة في مجال علم الاجتماع الذي ساهم في ظهور علم إجتمع الشباب (*La sociologie de la jeunesse*) أين يطرح الباحثون العديد من التساؤلات حول هذه الشريحة لما تمثله من أهمية للمجتمع ككل ومالها من تأثير في مكوناته , وما تحدثه من تغيرات في البنية الإجتماعية على جميع المستويات , فالشباب يعتبر كذلك نتاج للتغيرات التي تمر بها كل المجتمعات مما يجعل هذه الأخيرة حقلا لطرح تساؤلات أخرى حول المفاهيم والمشاكل و الأزمات التي تتعلق بهذه الفئة , فمن الصعب علينا تحديد مفهوم الشباب لما تمر به هذه الفئة من تحولات عميقة في الحياة فقد تكون مرحلة الشباب الفترة الوسيطة بين مرحلة الطفولة وسن الرشد والتي تتميز بالوقت الإنتقالي من التبعية إلى الإستقلالية وهذا ما يفسر تمدد مرحلة الشباب أيضا على أنها الصيرورة المتعلقة بامتداد فترة الدراسة والحصول على عمل فمن خلال المرور بهذه المراحل يكون السن أحد المؤشرات الهامة التي تساهم في تحديد فئة الشباب غير أنه لا يقوم فقط على التحديد العمري للفئات وإنما يجب أن يركز على محددات إجتماعية أخرى حيث أن علم اجتماع الأعمار يعرف الفئات من خلال تتابع الأدوار الاجتماعية في فترة الحياة وهذا التعريف يعتبر السن كبعد متعلق بأهمية المكانة التي يشغلها (Galland, 2001) .

العوامل المؤدية الى الهجرة غير الشرعية (الحركة) لدى الشباب الجزائري

ومرحلة الشباب أيضا تعبر عن رغبة هذه الفئة في البحث عن الاستقلالية من خلال تكوين حياة اجتماعية بعيدا عن التبعية المادية للوالدين والحصول على فضاء خاص يتمثل في مسكن وتكوين أسرة (Singly, 2001) وهذا يتطلب بدوره الحصول على عمل لتحقيق المتطلبات والحاجات التي أصبحت تشكل الأزمة الاجتماعية التي يعيشها الشباب في الوقت الحالي ناهيك عن حالة البطالة والهشاشة المتعلقة بظروف العمل التي تعاني منها هذه الفئة حيث يصفها (castel 2001) بالوضعية المؤقتة والعشوائية (*une situation provisoire et aléatoire*) لعدم الحصول على عمل دائم حسب *castel* يمكن أن يكون مرحلة عابرة فإن لم يكن كذلك فسيتحول إلى حالة دائمة ووضعية يعيشها الشباب .

فالشباب الجزائري يعكس كذلك ما تمثله هذه الشريحة بالنسبة للجزائر من حيث البنية الديمغرافية، أين تشير بعض الدراسات التي أجريت في إطار برنامج Euro Med III jeunesse حول سياسات الشباب لدول الشراكة في منطقة البحر الأبيض المتوسط إلى أن عدد الشباب في الجزائر قدر سنة 2008 بـ 10.7 مليون للفئة العمرية ما بين 15 إلى 29 سنة أي ما يمثل 30% من الكثافة الإجمالية وهذا يدفعنا إلى القول بأن الجزائر تتمتع بقوة شبابية هائلة مما جعل الدولة تنتهج بعض السياسات لتحسين وضعية الشباب من خلال إنشاء هياكل التشغيل ومنح القروض , كالوكالة الوطنية للتشغيل (ANEM) و الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (ANSEJ) وذلك بهدف إدماج الشباب في عالم الشغل , لكن رغم كل هذه الإجراءات المتخذة من طرف الدولة نجد أن هذه الفئة لاتزال تعاني من ظاهرة البطالة خاصة أن الجزائر تمر بأزمات إقتصادية تؤثر بصفة مباشرة على سوق العمل كما أنها تشهد كذلك بعض الاضطرابات على الصعيد السياسي والاجتماعي في الوقت الراهن. وهذا يؤثر بدوره على وضعية ومكانة الشباب لكونه بنية اجتماعية تتغير بتغير النسق الاجتماعي حيث أصبحت هذه الفئة تشكل أزمة اجتماعية من خلال المشاكل التي تعاني منها كالعنف, الجريمة والإدمان على المخدرات...الخ.

من بين هذه الظواهر التي أصبحت ممارسة بشكل متزايد وملفت للأنظار من طرف الشباب الجزائري نجد الهجرة غير الشرعية وهي ظاهرة اجتماعية انتشرت منذ القديم في العالم أين

كانت أشهرها بين المكسيك و الولايات المتحدة الأمريكية , بعد ذلك اتجهت نحو أوروبا فهذه الظاهرة استفحلت منذ سنوات في بلدان المغرب العربي وإفريقيا على وجه الخصوص في الجزائر حيث تعتبر كل من ولاية سكيكدة , عنابة و مستغانم المناطق الأولى التي ظهرت فيها (الحرقة) (*elharga*) التسمية الشعبية لظاهرة الهجرة غير الشرعية حيث لقت رواجاً كبيراً في المجتمع الجزائري من خلال تداولها في الوسط الشبابي فنجدها مكتوبة على جدران الأحياء والشوارع كما ترادفها بعض الكلمات كالهدة (*elhadda*) والهربة (*elharba*) فكلها تعابير حائطية توحى بمأساوية الظاهرة ورغبة الشباب في مغادرة البلاد , ويطلق إسم الحارقة (*harraga*) على الشباب الممارس للحرق , والحراق (*brûleur*) تعني من يحرق مراحل الهجرة ويحتال (*resquiller*) فيصبح مهاجراً غير شرعي وهذه الكلمة متداولة أيضاً في كل من تونس والمغرب.

فإذا كان مفهوم الهجرة غير الشرعية يقوم على إنتقال الأفراد أو الجماعة من مكان إلى آخر بطرق سرية مخالفة لقانون الهجرة كما هو متعارف عليه دولياً, فإن الهجرة غير الشرعية في الجزائر تعني كذلك مغادرة الأفراد لبلدهم الأصلي وهو مكان الإنطلاق إلى البلد المستقبل إتجاهاً نحو الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط بدون وثائق رسمية عبر قوارب الموت أو بتأشيرات مزورة أو الذهاب للسياحة دون رجعة , فهذا يشمل كل صور الدخول السري من بلد لآخر أو العبور من قارة إلى أخرى دون الخضوع للضوابط الشرعية (عماري ورباعي , 2014) كما أن مفهوم (الحرقة) في الجزائري يشير إلى عبور مجموعة من الأفراد وأغلبها من فئة الشباب بطريقة سرية على متن قوارب يشترك في شرائها ما بين 10 إلى 12 شخص بثمان يتراوح بين 100.000 دج إلى 500.000 دج مجهزة بمحركات قوتها بين 40 و60 حصاناً كما تحمل عل متن هذه القوارب صهاريج إحتياطية من البنزين لضمان العبور ويستعين كذلك الحارقة بنظام السير عبر الأقمار الصناعية (GPS) وبوصلة من أجل تحديد الإتجاه وهذا يكون إنطلاقاً من الشواطئ وموانئ الصيد غير المحروسة للساحل الجزائري (زرزوق, 2014).

فالحرق قد تعكس واقع الشباب الذي أصبح يفضل العيش خارج الوطن للتخلص من الهشاشة , التهميش , الإقصاء الاجتماعي و البطالة , أين أصبحت هذه الظاهرة اليوم

العوامل المؤدية الى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري

تشكل منظورا ذوبعدين فمن جهة هي تعبير عن تمسك الشباب بأمل البحث عن تغيير واقعهم المعاش عبر مواجهة خطر الموت و من جهة أخرى تعبر عن رفضهم للممارسات السلبية داخل المجتمع الذي ينتمون إليه (Bendaoud, 2008) وهذا كله يدل على محنة الشباب (*la galère*) التي تمثل المفهوم الغامض والمهم والذي يوحى بالتناقض بالنسبة لوضعية الفرد التي يظهر فيها كعنصر فاعل وتائه , غير مدرك للوقت , عالق بين التطلعات والإنشطار (Dubet, 1987) فهذه المحنة يحاول مواجهتها الشباب الجزائري من خلال الحرقة والتي هي شكل من أشكال النزاع و الإعتراض الإجتماعي (*contestation sociale*) بالنسبة لهذه الفئة جراء عدة عوامل .

وبناء على كل ما سبق يمكننا طرح الأسئلة التالية:

ما هي العوامل المؤدية الى الهجرة غير الشرعية لدى الشباب الجزائري؟ وكيف يمكن تفسيرها؟ وما مدى إختلاف طبيعتها لدى هذه الفئة؟ ومن أجل الإجابة عن التساؤلات المطروحة فقد قمنا بإجراء دراسة ميدانية حول موضوع ظاهرة الهجرة غير الشرعية (الحرقة) والعوامل المؤدية إليها لدى الشباب الجزائري.

منهجية الدراسة:

لقد إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي وذلك لتلائمه مع موضوع البحث الذي يعالج ظاهرة الهجرة غير الشرعية لكي نتمكن من وصف هذا الظاهر لومدى تفشيها في المجتمع الجزائري ومن أجل معرفة وتفسير العوامل المؤدية إليها في الوسط الشبابي كما قمنا ببناء استمارة كأداة بحث من أجل جمع البيانات وهذا لسهولة توزيعها في الميدان فهي تتكون من مجموعة من الأسئلة المغلقة تعتمد الإجابة عنها على اقتراح ثلاث بدائل: نعم لا لا ادري
كما سمحت لنا هذه الأداة بجمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة ومختلف الآراء حولها من أجل المعالجة الكمية، حيث تكونت الاستمارة من ثلاث محاور والمتمثلة فيما يلي:

- محور البيانات الشخصية: من أجل التعرف خصائص عينة البحث الجنس, السن , المستوى الدراسي الخ.
 - محور تمهيدي حول الهجرة: وذلك بهدف معرفة رغبة وميول الشباب نحو الهجرة.
 - محور الهجرة غير الشرعية (الحرقة): والذي يحتوي بدوره على ثلاث محاور ثانوية تهدف إلى تحديد العوامل المؤدية إلى الحرقة والمتمثلة في: العوامل الاقتصادية , العوامل الإجتماعية والنفسية والعوامل السياسية.
- كما إعتمدنا في المعالجة الإحصائية للبيانات على برنامج (SPSS Version,18) وتم تحليل النتائج المتحصل عليها من خلال حساب التكرارات و النسب المئوية وكذلك قيمة إختبار k^2 فيما يخص تقاطع التغيرات لمعرفة الدلالة الإحصائية.

عينة الدراسة:

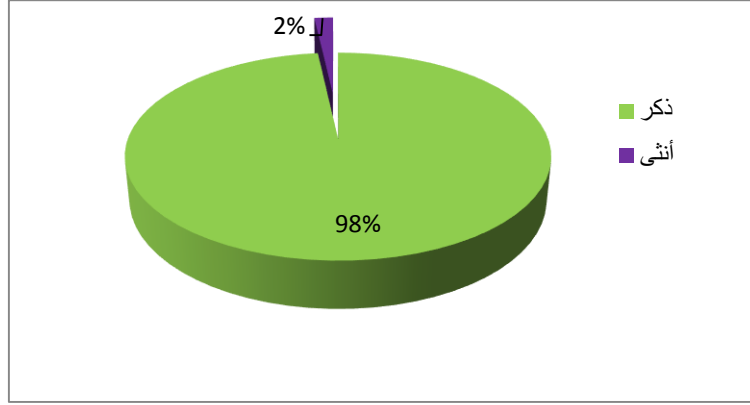
لقد تكونت عينة الدراسة من 170 شاب من الجنسين أغلهم في وضعية التحضير للقيام بالهجرة غير الشرعية تم الوصول إليهم من خلال تقنية كرة الثلج - la boule de neige - موزعين على سبع ولايات من الوطن (30) الجزائر (25) سكيكدة (22) قسنطينة، (23) وهران، (17) ميله، (34) عنابة، (19) جيجل.

أهداف الدراسة :

- تحديد مفهوم الهجرة غير الشرعية في الجزائر.
- معرفة العوامل المؤدية إلى الحرقة لدى الشباب الجزائري .
- وصف العوامل وتفسير اختلافها.

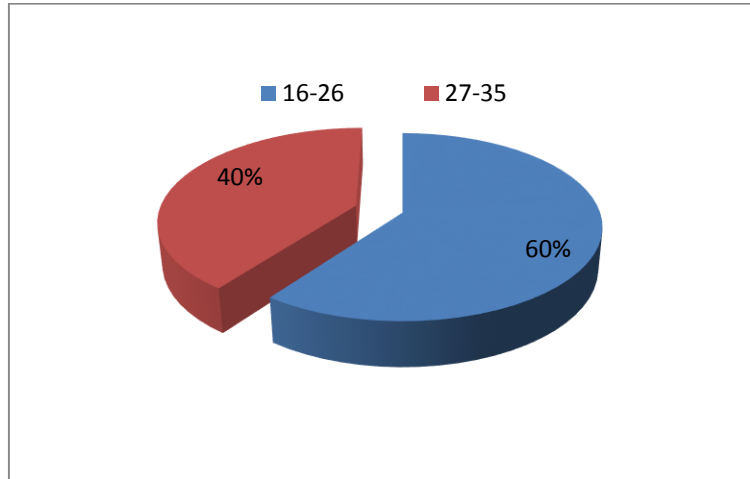
وصف خصائص العينة:

العوامل المؤدية الى الهجرة غير الشرعية (الحرقة)
لدى الشباب الجزائري



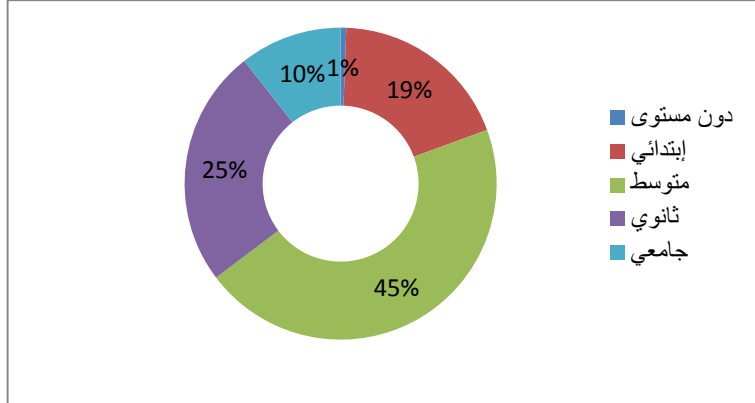
الشكل رقم (1): يمثل توزيع العينة حسب الجنس

لقد تبين لنا أن أكبر نسبة لعينة الدراسة كانت ذكورا والتي قدرت 98% في حين أن نسبة الإناث لم تتعدى سوى 2%.



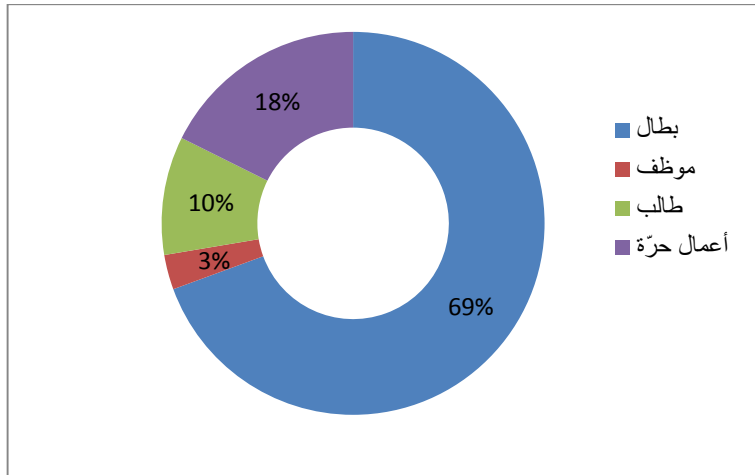
الشكل رقم (2): يمثل توزيع العينة حسب السن

نلاحظ من خلال الشكل أعلاه أن أغلبية أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين 16 إلى 26 سنة وذلك بنسبة 60% في حين تمثل 40% الشباب الذين أعمارهم ما بين 27 إلى 35 سنة.



الشكل رقم (3): يمثل توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

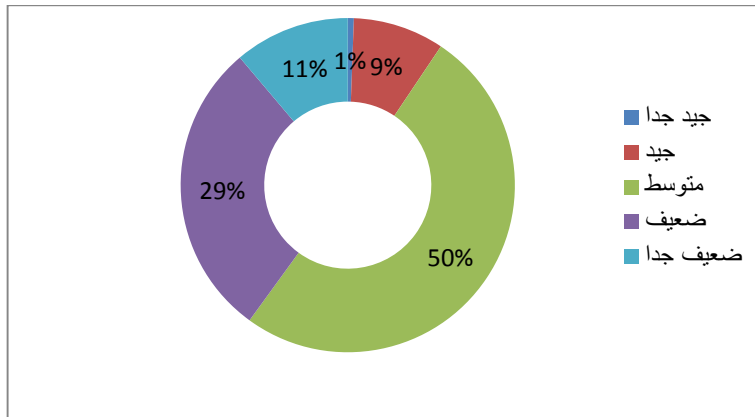
يوضح لنا الشكل أعلاه أن المستوى التعليمي لأغلبية أفراد العينة متوسط بنسبة 45% كما نجد أن 1% فقط دون المستوى.



الشكل رقم (4): يمثل توزيع العينة حسب المهنة

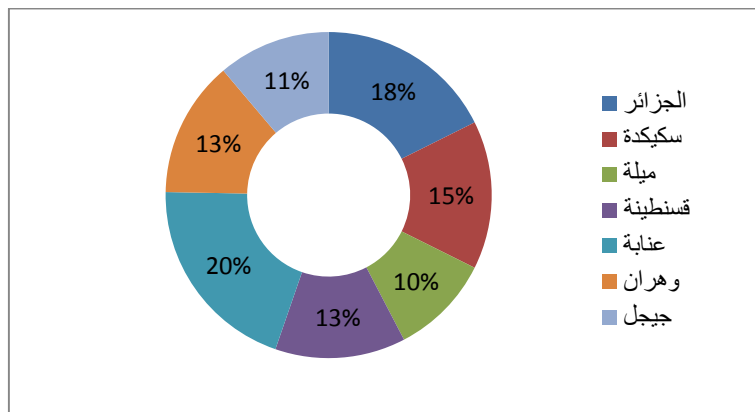
يمكننا ملاحظة أن نسبة الشباب البطال تمثل أغلبية أفراد العينة وذلك بتقدير 69% في حين كانت نسبة الموظفين 3% فقط.

العوامل المؤدية الى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري



الشكل رقم (5): يمثل توزيع العينة حسب المستوى الاقتصادي

لقد تبين أن المستوى الاقتصادي لأغلبية أفراد العينة ينحصر ما بين ضعيف ومتوسط في حين نجد من لديهم مستوى جيد جدا يمثلون 1% فقط.



الشكل رقم (6): يمثل توزيع العينة حسب مكان الإقامة

نلاحظ أن ولاية عنابة تمثل أكبر نسبة لأفراد العينة في حين نجد 10% فقط من الشباب ينتمون إلى ولاية ميلة كما تقاربت النسب لباقي الولايات.

عرض النتائج:

■ نتائج النسب المئوية:

محور الهجرة : من خلال النتائج المتحصل عليها بالنسبة لأسبقية مغادرة أفراد العينة للبلاد فإن 18,8% لم يغادروا الوطن في حين 81,2% تمكنوا من الخروج حيث كانت الوجهة نحو البلدان العربية بنسبة 17,1% في حين 2,4% كانت نحو البلدان الأوروبية. و أما في ما يخص إستجابات أفراد العينة حول تفضيل الشباب العيش خارج البلاد فإن 55,9% يرون أن الشباب اليوم أصبح لا يفضل العيش في الوطن في حين 20,6% يرون العكس كما نجد أن أغلبية أفراد العينة لها ميل نحو الهجرة بنسبة 90,6% في حين نجد 4,7% فقط ليس لديهم ميل و في ما يخص تفكير الشباب في الهجرة بأي طريقة فإن 58,2% يرون أن الشباب يفكر في الهجرة مهما كان نوعها شرعية أو غير شرعية في حين 12,9% لا يتفقون مع الهجرة بأي طريقة كما أن 28,8% ليس لديهم رأي, حيث نجد أن 48,8% من أفراد العينة سيغادرون البلاد بصفة نهائية إن حصلوا على فرصة للمغادرة ، في حين ستكون مغادرة مؤقتة بنسبة 51,2% لبقية العينة .

محور الهجرة غير الشرعية (الحرقة): من خلال النتائج المتحصل عليها فإن أفراد العينة يرون أن الهجرة غير الشرعية أصبحت منفذا لهروب الشباب من بلده بنسبة 80% في حين 12,4% فقط لا يجدونها منفذا كما يرى أفراد العينة أن لجوء الشباب إلى الهجرة غير الشرعية في تزايد مستمر وذلك بنسبة 57,1% في حين 8,8% لا يرونها في تزايد.

العوامل الاقتصادية : لقد بينت نتائج إستجابات أفراد العينة بالنسبة لمحور العوامل الاقتصادية على أن نسبة 81,2% من الشباب يرى أن عدم حصوله على فرصة عمل في بلده يدفعه للبحث عنها من خلال الحرقة كما تبين أن 10% لا يجدون أن البحث عن فرصة عمل يدفع دفعهم إلى الحرقة كما يرى الشباب أن عدم إندماجهم في الحياة المهنية والحصول على عمل مستقر يدفع بهم كذلك إلى الهجرة غير الشرعية و هذا بنسبة 65,9% في حين 13,5% فقط يرون العكس أما بالنسبة لظروف العمل الغير مناسبة يرى الشباب أنها قد تدفع بهم إلى الحرقة وذلك بنسبة 68,2% في حين 13,5% فقط لا يجدونها سببا. كما تبين لنا أيضا من خلال النتائج أن 62,4% من أفراد العينة يرون أن الحرقة

العوامل المؤدية الى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري

أصبحت مشروع يهدف من خلاله الشباب إلى كسب المال وتحقيق الربح في حين 23,5% فقط لا يجدونها كذلك.

العوامل الإجتماعية والنفسية: وأما في ما يخص العوامل الإجتماعية والنفسية من خلال النتائج المتحصل عليها فان 82,9% من أفراد العينة يجدون أن الوضعية الهشة للشباب في الوطن تدفع بهم إلى الهجرة غير الشرعية في حين نجد أن 8,8% فقط لا يتفقون في الرأي كما أن الحرقة أصبحت مشروع الهدف منه حصول الشباب على مستوى معيشي أفضل بنسبة 70,6% من أفراد العينة أين نجد نسبة 14,1% فقط من الشباب يرى عكس ذلك وأما بالنسبة للحرقة أصبحت مشروع الهدف منه بحث الشباب عن حياة مختلفة لم يجدها في بلده تبين أن نسبة 61,2% من إستجابات أفراد العينة تتفق مع هذا في حين 24,7% من الشباب لا يرونها كذلك كما أن الشباب يرى كذلك أن الحرقة تمثل رغبتهم في البحث عن أسلوب عيش آخر يناسبهم بنسبة 61,2% في حين لا يتفق مع هذا 14,7% كما تبين لنا أن أفراد العينة يرون أن الحرقة وسيلة تمكن الشباب من تحقيق مشروع الزواج الذي أصبح صعب في بلده بنسبة 45,9% أين نجد 38,2% فقط يرون أنها لا تمكنهم من تحقيق مشروع الزواج كما دلت النتائج على أن الصورة الإعلامية عن الحياة في الخارج تدفع بالشباب للحرقة بالنسبة إلى 51,2% من أفراد العينة في حين 30% لا يرونها سببا يدفع إلى الحرقة كما نجد أيضا أن الحرقة تمثل للشباب وسيلة للبحث عن مكانة لائقة في المجتمع بنسبة 48,8% في حين نجد 36,5% لا تمثل لهم ذلك كما تبين لنا أن 44,1% من الشباب يرون أن الحرقة تمثل لهم وسيلة لإثبات الذات أين نجد 38,8% لا يرون ذلك وقد دلت النتائج كذلك على أن 48,2% من الشباب يرى أن لجوؤه إلى الحرقة راجع إلى إحساسه بالاغتراب في وطنه في حين 33,5% لا يتفق مع هذا الرأي كما نجد أن 42,4% من الشباب يرى أن عدم إحساسه بالإنتماء الفعلي لوطنه قد يدفعه إلى الحرقة بينما نجد 37,6% لا يرى ذلك.

العوامل السياسية: لقد بينت نتائج هذا المحور على أن 77,1% من أفراد العينة يرون أن تعرض الشباب للتمييز يدفع بهم إلى الحرقة في حين تبين أن 10,6% فقط يرون عكس ذلك كما دلت النتائج كذلك على أن 80% من الشباب يرى أن الإقصاء يدفع بهم إلى الحرقة أين نجد 8,8% فقط من أفراد العينة لا يتفقون مع ذلك كما أنه يرى 71,8% من الشباب

كذلك أن عدم تحقيق متطلباتهم وسوء تأطير مشاريع الشباب يدفع بهم إلى الحرقه في حين 8,8% فقط لا يرى ذلك .

■ نتائج تقاطع المتغيرات ذات الدلالة الإحصائية kh^2 :

لقد تبين من خلال النتائج المتحصل عليها أن العوامل المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية (الحرقه) لدى عينة الدراسة قد اختلفت باختلاف: الوضعية الإجتماعية, المهنة, المستوى الإقتصادي ومكان الإقامة.

الوضعية الإجتماعية: نجد أن فئة العزاب من الشباب وهي تمثل أغلبية العينة ترى أن الوضعية الهشة للشباب والصورة الإعلامية المروجة عن الحياة في الخارج تساهم في الإقبال على الهجرة غير الشرعية في حين ترى كل من فئة المتزوجين والخاطبين أن سياسة التهميش التي يعاني منها الشباب تشكل أحد الأسباب التي تدفع بهم إلى الحرقه فنلاحظ إذن أن الوضعية الإجتماعية تؤثر على العوامل المؤدية إلى الحرقه لدى الشباب.

المهنة: تبين لنا أن المهنة تلعب دورا هاما في تحديد عوامل الهجرة غير الشرعية حيث نجد فئة البطالين والتي تمثل أعلى نسبة لعينة الدراسة ترى أن الشباب اليوم أصبح يفكر في الهجرة بأي طريقة كما يرون أن الحرقه مشروع الهدف منه بحثهم عن فرصة عمل التي لم يجدوها في بلدهم كما ترى فئة الطلاب والذين يمارسون أعمالا حرة أن الهدف من الحرقه هو بحث الشباب عن حياة أخرى وأسلوب عيش آخر يناسبه في حين دلت الحرقه لدى فئة الموظفين على تحقيق مشروع الزواج الذي أصبح صعبا في بلدهم.

المستوى الإقتصادي: لقد دلت النتائج المتحصل عليها أن فئة الشباب المبحوث ذوي المستوى الإقتصادي الضعيف ترى أن ظروف العمل غير المناسبة تدفع بهم إلى الهجرة غير الشرعية وأما من لديهم مستوى ضعيف جدا تمثل لهم الحرقه وسيلة لتحقيق وإثبات الذات في حين نجد أن الفئة ذات المستوى المتوسط وهي تمثل أغلبية العينة ترى أن الهجرة غير الشرعية أصبحت منفذا لهروب الشباب من بلده.

مكان الإقامة: تبين من خلال النتائج التي توصلنا إليها أن أفراد العينة الذين سبق لهم و أن غادروا الوطن ينتمون إلى كل من ولاية عنابة و الجزائر مشكلين بذلك أغلبية الشباب كما أشار الأفراد المبحوثين إلى أن الهجرة غير الشرعية أصبحت في تزايد مستمر في كل من ولاية وهران, عنابة و سكيكدة, كما يرون كذلك أنها ترجع إلى الوضعية المزرية والهشة

العوامل المؤدية الى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري

التي يعيشها الشباب في حين يرى أفراد عينة كل من جيجل,ميلة,وهران وعنابة أن الهجرة غير الشرعية تمثل بالنسبة إليهم البحث عن أسلوب عيش آخر يناسبهم أين نجد شباب ولاية سكيكدة و وهران يرى أن الحرقة بالنسبة لهم تمثل البحث عن مكانة لائقة في المجتمع في حين يعتبر أفراد العينة لكل من قسنطينة , ميلة ,وهران وجيجل أن الإقصاء الإجتماعي و التهميش يدفع بهم إلى الحرقة وتبين لنا كذلك أن إحساس الشباب بالإغتراب وعدم الإنتماء للوطن يساهم في إقبالهم على الحرقة لدى أفراد عينة وهران, ميلة و الجزائر.

تحليل ومناقشة النتائج:

إن نتائج هذه الدراسة قد بينت إختلاف العوامل المؤدية إلى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري والمتمثلة في العوامل الاقتصادية, الإجتماعية وال نفسية والسياسية. فالعوامل الاقتصادية قد لعبت دورا هاما في تفسير إقبال الشباب على الحرقة إنطلاقا من ربط هذه الظاهرة مباشرة بالتباين في المستوى الاقتصادي وهذا يظهر بصورة واضحة من خلال الإختلاف الموجود في المستوى الاقتصادي بين الدول المتخلفة أو السائرة في طريق النمو والدول المتقدمة والتي يمكن إعتبارها حسب عاملي الطرد والجذب (*push-pull*) الدول الطاردة و الدول المستقبلية فهذا التباين له إنعكاسات سلبية على الدول التي تشهد ضعفا إقتصاديا وتدهورا في التنمية يجعل منها دولا لا تضمن الإستقرار وهذا يؤثر بدوره على سوق العمل من حيث توفر فرص الشغل وكذلك ظروف العمل فقد يظهر أثر التباين في الأجور كعامل محفز للشباب على الحرقة أين نجد الحد الأدنى للأجور في الدول المستقبلية يفوق بثلاث إلى خمس مرات المستوى الموجود في الدول الطاردة (رزيق المخادمي, 2012).

فما تعايشه الجزائر في السنوات الأخيرة من أزمات إقتصادية إنعكست نتائجها على فئة الشباب من خلال ظاهرة البطالة التي يعاني منها الكثير وهذا يدفع بالشباب البطال نحو

الهجرة غير الشرعية للتخلص من الوضعية الهشة التي تمنع الشباب من الحصول على الإدماج في الحياة المهنية وهذا يرتبط بحصوله على فرصة عمل مستقر يمكنه من المشاركة والانتماء إلى المجتمع, فعدم الاستقرار الاجتماعي وهشاشة الشغل يمكن إعتبارهما كمؤشر لعدم الإلتواء (*désaffiliation*) بالنسبة للشباب (Lenfant, 2013). كما أن البطالة تساهم في تعزيز العوامل الاجتماعية والنفسية بالنسبة لإقبال الشباب الجزائري على الحرقه فالمكوث دون عمل يؤثر على المكانة الاجتماعية للشباب ويجعل هذه الفئة غير فعالة ولا تساهم في الحياة الاجتماعية أي لا تقوم بأدوار تمكنها من الشعور بتقدير الذات والحصول على القيمة الشخصية بين أفراد المجتمع وإنما تصبح فئة موصومة (*stigmatisée*) من خلال وضعيتها الاجتماعية أي لا تضيف شيئا وليس لها فائدة فهي مشكلة للآخرين ومسؤولية بالنسبة للمجتمع بإعتبارها فئة هشة وهذا يخلق شعورا متدنيا للذات بالنسبة للشباب لإحساسهم أنهم عبأ على المجتمع (Dubet, 1987). وتتجلى كذلك العوامل الاجتماعية من خلال العوامل المحفزة كصورة النجاح الاجتماعي التي يسعى الشباب الجزائري إلى تحقيقها كالتمكن من الحصول على مستوى معيشي أفضل وتبني أسلوب عيش آخر (*un mode de vie*) فالإقبال على الحرقه يدل على رغبة الشباب في البحث عن الحياة التي لم يجدها في بلده و التمسك بأمل البحث عنها في بلد آخر أو حسب تصورهم الأرض الموعودة (*la terre promise*) التي تمثل بالنسبة لهم المكان الذي يضمن لهم الحرية لتحقيق أحلامهم كما تساهم وسائل الإعلام في تحفيز الشباب الجزائري على الهجرة غير الشرعية من خلال الثورة المرئية التي مكنت هذه الفئة من أن ترى عبر قنوات العالم ومختلف وسائل التواصل التكنولوجي الحديثة صور الحياة الهائلة والنعيم (*l'eldorado*) في البلدان المستقبلية, ومقارنة ذلك مع أوضاعهم السيئة التي يعيشونها في بلدهم. وتظهر العوامل السياسية من خلال عدم تحسن وضعية الشباب الجزائري رغم كل المحاولات المبذولة من طرف الدولة وإغفال بعض الجوانب الخاصة بسياسات الشباب وتفعيلها من أجل دمج هذه الفئة من خلال المشاريع, وتعرض الشباب الجزائري إلى التهميش والإقصاء الاجتماعي يساهم كذلك في شدة المحنة (*la galère*) التي تمر بها هذه الفئة؛ فالتهميش كشكل يعبر عن الفعل الممارس والذي يوحي بالهشاشة دون شك فهو ذو دلالة سواء إن كان يعبر عن مشكلة اجتماعية أو يعود إلى صراع وتفكك العلاقات

العوامل المؤدية الى الهجرة غير الشرعية (الحرقة) لدى الشباب الجزائري

الإجتماعية بين الأفراد في حين الإقصاء يؤدي إلى شعور الشباب بالإغتراب (*l'aliénation*) وفقدان القوة (*l'impuissance*) أين يقوم الفرد بإخفاء الفشل ويستسلم إلى الفتور لأنه يرى حياته كمصير (Dubet, 1987). كما يدل الإغتراب على فقدان الشباب الثقة والإستغراب في العلاقات مع الآخرين وعدم تبني القيم السياسية و الإتجاهات الإجتماعية السائدة في المجتمع الذي ينتمون إليه.

خلاصة:

من خلال إلقاء الضوء على النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة التي قمنا بها يمكننا إستخلاص أن قضية الهجرة غير الشرعية تشكل مصدر قلق على المستوى العالمي بالنسبة لأصحاب القرار في دول الإنطلاق بإعتبارها الدول المصدرة لها، وفي دول الإستقبال لكونها تستورد هذه الأخيرة وهذا بالنظر لما تسببه من مشكلات إجتماعية، سياسية وإقتصادية متعددة تنعكس سلبا على الأفراد فالنسبة للجزائر تبقى ظاهرة الحرقة لدى الشباب تعكس مجموع العوامل التي تدفع بهذه الفئة إنطلاقا من مشكلة التباين في المستوى المعيشي، والهوة التي تزداد وضوحا وإتساعا بين الدول المتقدمة و الدول الفقيرة أو السائرة في طريق النمو، كما تلعب عوامل الطرد والجذب دورا هاما في تفسير رغبة الشباب الجزائري في مغادرة بلده للتخلص من واقع البطالة والتهميش و الإقصاء الإجتماعي، وذلك من خلال تحدي كل الأخطار المترتبة عن الهجرة غير الشرعية كمواجهة الموت والإنطلاق نحو المجهول والتمسك بأمل النجاة بهدف البحث عن حياة أفضل، وأسلوب عيش آخر يناسبه، والنجاح في الحصول على مكانة اجتماعية لائقة.

قائمة المراجع:

- رزيق المخادمي، عبد القادر. (2012)، الهجرة السرية واللجوء السياسي، الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- زروق ،العربي.(2014)، " ظاهرة الهجرة غير الشرعية "، في محمد، غ،سفيان ف،مرسي،م(إشراف)، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، بيروت - لبنان: دار الروافد الثقافية - ناشرون.
- عماري ابراهيم. ورباحي احمد.(2014)، " ظاهرة الهجرة غير الشرعية وموقف الشريعة الإسلامية منها "، في محمد، غ،سفيان ف،مرسي،م(إشراف)، الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الابيض المتوسط، بيروت - لبنان: دار الروافد الثقافية - ناشرون.
- Bendaoud, S. (2008), HARRAGAS : Ces eternels incompris, Alger : Editions el Maarifa.
- Castel,R.(2001), «Déstabilisation de la condition salariale »,in LagréeJ-C et Loncle P (Dir.), Problèmes politiques et sociaux : Jeunes et citoyenneté, Paris : La documentation Française.
- Dubet, F. (1987), « La galère : jeunes en survie», Paris: Fayard.
- Galland,O.(2001), «L’allongement des transitions vers l’âge adulte »,in LagréeJ-C et Loncle P (Dir.), Problèmes politiques et sociaux : Jeunes et citoyenneté, Paris : La documentation Française.
- Lenfant, A(2013), «Construire un indicateur de désaffiliation pour déterminer le champ des stratégies des jeunes », in Rouag A et Cellier H(Dir), Les Jeunes Face à l’exclusion : Des stratégies d’intégrations aux stratégies marginales, Constantine : Édition Alexandre.
- Rapport du Programme Euromed, jeunesse III, (2010).
- Singly,F.(2001), «Privilégier une approche de la jeunesse en termes d’autonomie et de recherche d’identité»,in LagréeJ-C et Loncle P (Dir.), Problèmes politiques et sociaux : Jeunes et citoyenneté, Paris : La documentation Française.